

تدريس التاريخ الوطنى فى المنظومة التربوية الوطنية

Teaching National History in the National Education System

كلم الأستاذ: بوشناقى محمد

جامعة جيلالى لىابس - سيدى بلعباس



- تاريخ النشر	- تاريخ القبول	- تاريخ الإرسال
2024/12/31	2024/12/20	2024/12/19



- Summary:	- الملخص:
The Algerian state has given national history an important place in the educational system since the restoration of national sovereignty on July 5th 1962 and up to this day. National history has become taught in all stages of the educational system, from primary to middle school to secondary school, which will be crowned with the baccalaureate certificate and then enrollment in the university. In this context it must be noted that teaching national history has educational and national	أولت الدولة الجزائرية التاريخ الوطنى مكانة هامة فى المنظومة التربوية منذ استرجاع السيادة الوطنية يوم 5 جويلية 1962 وإلى غاية يومنا هذا، لقد أصبح التاريخ الوطنى يدرس فى كل مراحل المنظومة التربوية، من الابتدائى إلى المتوسط -الأساسى سابقا- إلى المرحلة الثانوية التى ستتوج بشهادة البكالوريا ثم الالتحاق بالتعليم العالى. وفى هذا الإطار لا بد من الإشارة أن تدريس التاريخ الوطنى له أهداف وغايات تربوية

objectives, considering that history constitutes part of national sovereignty.	ووطنية، باعتبار أن التاريخ يشكل جزءا من السيادة الوطنية التي حاولت فرنسا السطو عليه وتدليسه أثناء الاحتلال 1830 - 1962 وحتى بعده من خلال محاولة تبييض صورة المستعمر وتبرير تواجدها في الجزائر، وبالخصوص من خلال قانون 23 فبراير 2005 الذي جاء من أجل تمجيد الاستعمار الفرنسي.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
Algeria; National history; Educational system; Law of 23 February 2005; French colonialism.	الجزائر؛ التاريخ الوطني؛ المنظومة التربوية؛ قانون 23 فبراير 2005؛ الاستعمار.

أولت الدولة الجزائرية تاريخنا الوطني أهمية خاصة منذ الحصول على الاستقلال، وهذا نتيجة معاناة طويلة من استعمار سعى جاهدا إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري وسلخه عن مقوماته من خلال تزوير تاريخنا، حيث أوكل هذه المهمة إلى جماعة من المؤرخين والمستشرقين الذين درسوا كل ما يتعلق بالجزائر وسكانها وأنتجوا كما هائلا من الدراسات والأبحاث ذات الصلة بالجزائر ومجتمعها، إن هذا السعي الفرنسي لتزوير تاريخنا قابله ردود أفعال من قبل الجزائريين الذين أنتجوا لنا دراسات حاولوا من خلالها إبراز عمق تاريخ الجزائر والذي يمتد إلى فترة ما قبل التاريخ، وربما كان أقدم من تاريخ فرنسا، وفي هذا المجال يمكن ذكر الدكتور محمد بن شنب⁽¹⁾ الذي كان له فضل في إحياء الكثير من تراثنا المخطوط، وقد نذكر في هذا الإطار ما يلي:

- تحقيقه لمخطوط نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبو العباس سيدي أحمد في عام 1902.

- تحقيقه لمخطوط نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد الورثاني في عام 1908.

- تحقيقه لمخطوط البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم الملبتي التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد في عام 1908.

وإلى جانب ابن شنب برز كتاب آخرون حملوا على عاتقهم مسؤولية كتابة تاريخ الجزائر في تلك الحقبة العويصة من تاريخنا، ومن هؤلاء المرحوم مبارك الميلي الذي ألف مؤلفا سماه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، وهناك المرحوم عبد الرحمن الجيلالي الذي ألف مؤلفه المتكون من أربعة مجلدات وسماه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" وعاصره المرحوم أحمد توفيق المدني الذي كان الأكثر إنتاجا آنذاك.

وبعد الاستقلال برزت مدرسة تاريخية جزائرية حملت على عاتقها إعادة كتابة التاريخ الوطني بمنظور جزائري بعيدا عن تأثيرات الكتابات الفرنسية، كما عملت الدولة آنذاك على تكوين أساتذة في تخصص التاريخ

للتدريس بمختلف أطوار المنظومة التربوية، حيث كانت أول دفعة بجامعة الجزائر خلال الموسم الجامعي 1962-1963 ولغة التدريس كانت اللغة الفرنسية، وفيما بعد تم فتح قسم معرب، كما تم فتح معهدين لتدريس التاريخ بجامعة وهران وقسنطينة، مما ساهم في تزايد عدد الأساتذة والذين كان لهم دور كبير في تدعيم المنظومة التربوية بإطارات جزائرية بعدما كان يعتمد على كفاءات أجنبية من البلدان المشرقية.

إن ما يهمننا في هذا الإطار مكانة التاريخ الوطني في المنظومة التربوية التي أولته الدولة الجزائرية أهمية خاصة منذ استرجاع السيادة الوطنية يوم 5 جويلية 1962 وإلى غاية يومنا هذا، لقد أصبح التاريخ الوطني يدرس في كل مراحل المنظومة التربوية، من الابتدائي إلى المتوسط -الأساسي سابقا- إلى المرحلة الثانوية التي ستتوج بشهادة البكالوريا ثم الالتحاق بالتعليم العالي. وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة أن تدريس التاريخ الوطني له أهداف وغايات تربوية ووطنية، باعتبار أن التاريخ يشكل جزءا من السيادة الوطنية التي حاولت فرنسا السطو عليه وتدليسه أثناء الاحتلال 1830-1962 وحتى بعده من خلال محاولة تبييض صورة المستعمر وتبرير تواجدها في الجزائر، وبالخصوص من خلال قانون 23 فبراير 2005 الذي جاء ليمجد الاستعمار الفرنسي⁽²⁾، كما أكد السيد عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية مرارا على أهمية كتابة التاريخ وتلقيه للأجيال الصاعدة، ومن ذلك مثلا ما ورد في الرسالة التي بعثها إلى الشعب الجزائري بمناسبة إحياء اليوم الوطني للذاكرة المصادف ليوم 8 ماي 2021 ومما جاء في الرسالة حول هذا الموضوع "... وقد تجلّى ذلك في التعديل الدستوري الجديد الذي كرس بيان أول نوفمبر 1954، وأكد على احترام رموز الثورة التحريرية وترقية كتابة التاريخ الوطني وتعليمه للناشئة وذلك تأكيدا للدور الاستراتيجي للذاكرة الوطنية في تنمية الشعور الوطني والحس المدني وتقوية روابط الانتماء والاعتزاز بأمجاد الوطن".

أ- مقررات برنامج التاريخ الوطنى فى المنظومة التربوية

منذ بداية الموسم الدراسى 2003 - 2004 أقرت وزارة التربية الوطنية نظام المقاربة بالكفاءات كنظام تربوى بيداغوجى والذى حل محل الأهداف الإجرائية، وهكذا تم التراجع عن المدرسة السلوكية وحل محلها المقاربة بالكفاءات، لقد أدى هذا التحول إلى تطور فى الوثائق المرجعية المدرسية فحل المنهاج فى مكان البرنامج، فالمنهاج يعتبر أكثر شمولية وبالتالي مردوده التربوى يكون أشمل وأكثر فائدة⁽⁴⁾، كما أن الغاية من نظام الكفاءات دفع التلميذ إلى القيام بعدة مهام تعليمية فى نفس الوقت، فهو يتعلم ويفكر ويستنتج، وبالتالي فإن المقاربة بالكفاءات تقوم على الأهداف التالية⁽³⁾:

- اعتماد مبدأ التعلم والتكوين

- تحويل المكتسبات النظرية إلى نفعية

- ربط عملية التعلم بالواقع المعيش

- التخلي عن مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج

- التخفيف من محتوى المقرر الوزارى

يؤكد المنهاج الموضوع من قبل وزارة التربية الوطنية لعام 2005 على الأهمية القصوى التى لابد أن تخصص للتاريخ الوطنى "باعتباره بوتقة انصهار الهوية الجزائرية وإطار تطور الأمة"، فالتاريخ من هذا المنطلق يشكل الحصن المنيع الذى يحمى أجيالنا المستقبلية من التأثيرات السلبية التى قد تهدد الوحدة الوطنية ومقومات الأمة وثوابتها، ومن هذا المنطلق يتوخى تدريس التاريخ الأهداف التالية⁽⁴⁾:

- معرفة التاريخ الوطنى بكل مراحله وبدون تفضيل مرحلة على أخرى.

- الاهتمام بتاريخ الجزائر فى إطاره المغربى والإسلامى والإفريقى ثم العالمى.

- التأكيد على فاعلية الجزائر فى التاريخ العالمى.

- التعرف على الحضارات التي مرت بها الجزائر منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.

لابد من الإشارة أن اهتمام الدولة الجزائرية بتدريس التاريخ عامة والتاريخ الوطني خاصة يهدف إلى تحقيق مجموعة من الغايات والتي تنصب في تكوين ذلك المواطن الصالح المعزز بمقوماته ورموزه الوطنية، فيسعى جاهدا إلى إبقائها والدفاع عنها إذا استلزم الأمر ذلك، ونعني بذلك: الإسلام، العربية والأمازيغية، يضاف إلى ذلك خلق نشء محب لوطنه ومعتز بالانتماء إليه متعلق بوحدته الوطنية وبوحدة ترابه، كما يهدف إلى جعله مطلعا على التحولات الكبرى التي طرأت على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وبالتالي استيعاب الواقع الحالي والتطلع إلى بناء المستقبل.

يتدرج التلميذ في دراسة التاريخ الوطني من عصور ما قبل التاريخ مروراً بالفترة القديمة ثم العصر الوسيط فالعصر الحديث ثم مجيء الاحتلال الفرنسي والمقاومات التي قادها الشعب الجزائري سواء المسلحة أو السياسية، لتتوج هذه الفترة بالثورة الجزائرية التي أنهت الوجود الاستعماري، ثم يدرس دور الجزائر بعد الاستقلال في دعم الحركات التحررية، والتي شكلت مبدأ ثابتاً في السياسة الخارجية للجزائر إلى غاية يومنا هذا.

1- المرحلة الابتدائية: وعند توزيع هذا البرنامج على مراحل المنظومة التربوية، فإن التلميذ يبدأ في دراسة التاريخ الوطني منذ السنة الثالثة ابتدائي، ويتدرج البرنامج وفق ما يلي⁽⁵⁾:

- السنة الثالثة ابتدائي: يدرس التلميذ التاريخ المحلي حيث يهدف المنهاج إلى دفع التلميذ للتعرف على منطقته وولايته عبر التاريخ.

- السنة الرابعة: يدرس التلميذ فترة طويلة من تاريخ الجزائر كالاتي:

- الجزائر في ما قبل التاريخ والعصر القديم.

- الجزائر في العصر الوسيط.

- الجزائر في العصر الحديث.

- السنة الخامسة: وخصصت للفترة الممتدة من سنة 1830 إلى غاية ما بعد حصول الجزائر على استقلالها الوطني، ونحصر مضمون المنهاج فيما يلي:

- الاستعمار الفرنسي وسياسته في الجزائر.

- المقاومة الوطنية من أجل تحرير الجزائر.

- استعادة السيادة الوطنية وإعادة بناء الدولة الجزائرية.

2- مرحلة التعليم المتوسط

- السنة الأولى متوسط: حددت وزارة التربية الوطنية الأهداف المتوخاة من تدريس التاريخ في هذه السنة فيما يلي⁽⁶⁾:

- معرفة أساليب حياة إنسان ما قبل التاريخ اعتمادا على مخلفاته الأثرية.

- اكتشاف أهم الحضارات القديمة وإدراك تنوعها ومظاهر تطورها.

- الاطلاع على تاريخ المغرب القديم وإدراك خصائص وثراء حضارته.

- إدراك تفاعل الإنسان المغربي مع الحضارات الوافدة إليه ومساهمته فيها.

- التمرس على اكتشاف المعرفة التاريخية من خلال المستندات (شواهد أثرية، نصوص، دراسات، أشرطة).

- التعود على استعمال أدوات المؤرخ في إعادة تصور الوقائع التاريخية وأخذ العبرة منها.

- السنة الثانية⁽⁷⁾

- معرفة الخصائص العامة لحضارات ما قبل التاريخ والروابط التي تجمعها.

- بناء تصور سليم ومؤسس عن نشأة الحضارة الإسلامية وتطورها.

- الكشف عن العوامل المساعدة على انتشار الإسلام ومدى مساهمة سكان بلاد المغرب في تبليغه الرسالة في أوروبا وأعماق الصحراء الإفريقية (بلاد السودان).

- تتبع مراحل تطور المغرب الإسلامي وشموخ معالمه الحضارية.

- التمرن على استخدام المصادر التاريخية وانتقاء المعلومات اللازمة للبحث.

- التعود على استعمال أدوات المؤرخ في إعادة تصور الوقائع التاريخية وأخذ العبرة منها.

- الاعتزاز بالحضارة الإسلامية وإسهامات الإنسان الجزائري في بنائها.

- فهم حركة التطور التاريخي واستنتاج سنن التغيير وفق معالم زمنية ومكانية محددة.

- السنة الثالثة⁽⁸⁾

- ضبط الفترات التاريخية الكبرى التي تمت دراستها، بتوقيع أهم فواصلها على خط زمني يساعد على وضع الموضوع المقرر داخل إطاره الزمني تحكمه معالم بارزة وتوجهه في مجال العلوم.

- تعزيز معلومات التلميذ التاريخية بحقائق ووقائع حول الغزو المغولي والحروب الصليبية، ونهاية الدولتين العباسية والموحدية وما نتج عن ذلك من تغيير في خريطة العالم الإسلامي وفي علاقته بالغرب المسيحي.

- معرفة أثر المنتج الحضاري الإسلامي في النهضة الأوروبية، وسبل الاستفادة والاقتباس منه وطرق تطوير هذا التراث، وما تبع ذلك من تغيير في جميع مظاهر الحياة ومن تحول على مستوى الإنسانية جمعاء.

- الاطلاع على المفاهيم التاريخية الجديدة التي أفرزتها نتائج الكشوفات الجغرافية والتطورات التي اتبعتها نتيجة ما أحدثته من تغيرات على خريطة العالم.

- إدراك العلاقة بين مفاهيم تاريخية محورية كالوحدة والقوة والتفكك والأطماع من خلال تتبع تاريخ المغرب منذ الانقسامات السياسية إلى غاية نشأة الدولة الجزائرية الحديثة.

- اكتساب التلميذ معلومات حول الامتداد العثماني وما نتج عن ذلك من تغير في العالقات المتوسطة، والقدرة على الفهم السليم للصراع البحري والغزو الإسباني والبرتغالي.

- اكتشاف حلقات الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإبراز دور المقاومة الشعبية في تجسيد معاني البطولة والتضحية من أجل الوطن واعتبارها مثالا لاعتزاز بمقومات أمته وواجب الدفاع عنها.

- الاستعمال الأوفى للمعينات (صور، نصوص، خرائط...) وتوظيفها كوثائق شاهدة تنقلنا من موضوع التاريخ إلى المعرفة التاريخية، وجعلها من صميم المادة التي لا يتم العمل إلا بها.

- تعويد التلاميذ على التعبير الشفهي والكتابي باستخدام مفردات سليمة المعنى والدلالة في تفسيرهم للمفاهيم التاريخية المدروسة وجعلها من الأساسيات التي تختتم بها مرحلة الدعم والتعمق (الدورة المركزية في التعليم المتوسط).

- السنة الرابعة⁽⁹⁾

- تدعيم معرفة المتعلم حول المقاومة الشعبية المسلحة الاستعمار.

- معرفة السياسة الاستعمارية وأساليبها المختلفة لطمس الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها.

- إبراز جهود الشعب الجزائري واستماتته لصيانة مقومات شخصيته من الذوبان.

- تعزيز معارف المتعلم بحقائق وأحداث تاريخية تبرز المواقف الاستعمارية من الحركة الوطنية.

- تتبع مراحل الثورة التحريرية وانجازاتها وتجسيد مفهوم الواجب الوطني المتمثل في معاني البطولة والتضحية التي صنعها شهداؤها.
- تعميق معارف المتعلم حول الأساليب الاستعمارية لقمع الثورة التحريرية وما قابلها من صمود شعبي وطني.
- إدراك العلاقة بين المرجعية التاريخية الثورية (المواثيق) ومسار الجزائر السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي.
- معرفة الانتماءات الحضارية والجغرافية للجزائر من خلال المنظمات الدولية والإقليمية وحضورها الدائم في المحافل الدولية.
- تفهم المتعلم وضعه في الزمان والمكان أين يعيش ملتصقا بمؤشرات وإسهامات الماضي في تشكل الحاضر والتطلع نحو المستقبل أكثر قبولا وتطورا.
- تنمية القدرة على التفكير العلمي المنظم وربط النتائج بالأسباب وتحليلها ونقدها للوصول إلى الحقائق.
- الاستعمال الأمثل للوسائط التربوية بكل أشكالها وتوظيفها كوثائق شاهدة للوصول إلى المعرفة التاريخية وجعلها أساسا في المادة لا يتم العمل إلا بواسطتها.

3- المرحلة الثانوية: وعلى عكس المرحلتين السابقتين يجد التلميذ نفسه في المرحلة الثانوية أمام شعبتين، جذع مشترك علوم وتكنولوجيا وجذع مشترك آداب، وتندرج تحت هذين الجذعين مجموعة من التخصصات يوجه إليها التلميذ بعد الانتقال إلى السنة الثانية، وفي هذه المرحلة التي تمتد على ثلاث سنوات ينصب برنامج التاريخ على المرحلة الحديثة والمعاصرة من تاريخ الجزائر، حيث يدرس التلميذ تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ثم الاحتلال الفرنسي والمقاومة الجزائرية بشقيها، المسلحة والسياسية، وكذا السياسة الفرنسية تجاه الجزائريين وبعدها يدرس الثورة الجزائرية ليختم البرنامج باستعادة السيادة الوطنية وبناء الدولة الجزائرية المستقلة وكذا

دور الجزائر في دعم الحركات التحررية باعتباره مبدأً أساسياً في السياسة الخارجية للبلاد⁽¹⁰⁾.

نستخلص من قراءتنا لمضامين برنامج التاريخ في مراحله الثلاث أن واضعيه سعوا إلى جعل التلميذ يستوعب تاريخ بلاده عبر فتراته المتعاقبة بداية من عصر ما قبل التاريخ إلى وقتنا المعاصر، مع ملاحظة أن بعض فترات تاريخ الجزائر يعيد دراستها خلال مراحل التعليم، فتاريخ الجزائر القديم والوسيط يدرسه التلميذ في المرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط، في حين أن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر يدرس في المراحل الثلاث -الابتدائي والمتوسط والثانوي-، ويبقى الاختلاف أن التلميذ يتعمق في دراسة هذه الحقب كلما تدرج في مراحل التعليم.

ب- الحجم الساعي

تطرح قضية الحجم الساعي المخصص لمادة التاريخ في المراحل التعليمية الثلاث إشكالية أخرى، من حيث تناسب هذا الحجم مع البرنامج السنوي لكل مستوى، وهنا لابد من الإشارة أن الإصلاحات التي مرت بها المنظومة التربوية منذ الاستقلال إلى غاية يومنا هذا أولت هذه المسألة أهمية خاصة، حيث نلاحظ تضاعف الحجم الساعي لهذه المادة، ويمكننا تتبع الحجم الساعي من خلال ما يلي:

1- المرحلة الابتدائية: يدرس التلميذ التاريخ بشكل عام، والتاريخ الوطني بشكل خاص، حصة واحدة أسبوعياً تقدر بخمسة وأربعين دقيقة، بمجموع ثمانية وعشرين حصة وخمس حصص نشاط إدماجي.

2- المرحلة المتوسطة⁽¹¹⁾

النسبة المئوية	نصيب التاريخ الوطني	مجموع الساعات	
42,85%	12 ساعة	28 ساعة	السنة الأولى متوسط

السنة الثانية متوسط	28 ساعة	12 ساعة	42,85%
السنة الثالثة متوسط	28 ساعة	12 ساعة	42,85%
السنة الرابعة متوسط	28 ساعة	14 ساعة	50%

جدول رقم (1) يمثل نصيب التاريخ الوطني من الحجم الساعي في مرحلة التعليم المتوسط

نستخلص من الجدول السابق أن التوقيت المخصص لتدريس التاريخ الوطني من قبل وزارة التربية الوطنية في المرحلة المتوسطة يأخذ نصيبا هاما من مجموع الحجم الساعي، وهذا يبرهن على الأهمية الخاصة التي توليها السلطات العليا للبلاد لهذا التخصص، والغاية الأسمى من ذلك بناء جيل معتز بإنجازات أسلافه و متمسك بوطنه يدافع عنه ويحميه من كل ما يهدده من أخطار، فنصف الحجم الساعي مخصص للتاريخ الوطني وهذا ما لم يكن معمولا به في البرامج السابقة لما قبل عام 2003.

3- المرحلة الثانوية⁽¹²⁾

	مجموع الدروس		عدد دروس التاريخ الوطني		النسبة المئوية	
	الآداب	العلوم	الآداب	العلوم	الآداب	العلوم
السنة الأولى	56	28	18	09	32,14	32,14
السنة الثانية	56	29	18	13,5	32,14	46,55

السنة الثالثة	56	28	18	09	32,14	32,14
------------------	----	----	----	----	-------	-------

جدول رقم (2) يمثل نصيب التاريخ الوطنى من الحجم الساعى فى مرحلة التعليم الثانوى

ملاحظة: بالنسبة لشعبة اللغات، فإن التوقيت المخصص لمادة التاريخ هو نفسه المخصص لشعبة الآداب فى السنة الأولى والثانية ثانوى، أما فى السنة الثالثة فإن التوقيت يختلف، حيث يدرس التلميذ فى هذه السنة أربعة وأربعين ساعة ونصف الساعة، منها ثلاثة عشرة ساعة ونصفا مخصصة للتاريخ الوطنى.

أصبح التاريخ يدرج فى امتحانات البكالوريا لكل الشعب بدون استثناء بعدما كان مقتصرا على الشعب الأدبية والتقنى الاقتصادى، وهذا ما يبرهن على الأهمية التى أصبح يحتلها فى المنظومة التربوية.

من خلال استقراءنا لمعطيات الجدول نتوصل إلى أن تاريخ الجزائر ينال النسبة الأكبر من منهاج التاريخ للسنوات المختلفة، وهذا نتاج الإصلاحات التى بادرت بها الوزارة الوصية خلال الموسم الدراسى 2003-2004، حيث كان نصيب التاريخ الوطنى قبل ذلك أقل بكثير مما عليه الحال الآن، والجدول التالى يبين لنا نصيب التاريخ الوطنى من مجموع البرنامج فى المرحلة الثانوية قبل 2003 (13 بوشناقى محمد، 167):

مجموع الدروس	عدد دروس التاريخ الوطنى	النسبة المئوية
34	07	58.20%
42	10	80.23%
السنة الأولى ثانوى أدبى		
السنة الثانية ثانوى أدبى		

السنة الثالثة ثانوي أدبي	34	13	23.38%
-----------------------------	----	----	--------

جدول رقم (3) يوضح نسبة دروس التاريخ الوطني من مجموع دروس الشعب الأدبية للمرحلة الثانوية قبل سنة 2003

ما هو نصيب الجانب التطبيقي -الوضعيات الإدماجية- من هذا الحجم الساعي؟

ما يجب الإشارة إليه أن الجانب التطبيقي يكتسي أهمية قصوى في منهج التاريخ لكل المستويات، فمن خلاله يستطيع الأستاذ أن يحقق الغايات من الدرس التاريخي، وبالرجوع إلى مضامين برنامج التاريخ للمراحل المختلفة يمكننا أن نتبين أن واضعيه سعوا إلى تنويع النشاطات الإدماجية التي تمكن التلميذ من استيعاب الدرس، ففي السنة الأولى متوسط مثلاً أين يدرس تاريخ الجزائر في المرحلة القديمة تم تخصيص نشاط ميداني يتمثل في زيارة المناطق الأثرية التي تبرز عراقة تاريخ الوطن في القدم، إضافة إلى استعمال الخرائط والنصوص التاريخية، أما في السنة الثانية فيتم تكليف التلميذ بإنجاز بحوث أو جمع صور تتعلق بالمدن الجزائرية أو المغربية عموماً خلال الفترة الإسلامية، وفي السنة الثالثة يستعمل النصوص التاريخية والصور المتعلقة بالإيالة الجزائرية وسيادتها على حوض البحر المتوسط، وفي السنة الرابعة، وهي آخر سنة في المرحلة المتوسطة، يستعين الأستاذ بالأشرطة الوثائقية أو الزيارات الميدانية، كالمتاحف والمعتقلات والمناطق التي جرت بها المعارك، وذلك بهدف إبراز مآثر الثورة الجزائرية وتضحيات أبطالها.

أما في المرحلة الثانوية والتي تمتد على ثلاث سنوات، فيدرس التلميذ في السنة الأولى تاريخ الجزائر الحديث من 1515 إلى 1830، ولهذا تم تخصيص مجموعة من الأنشطة الإدماجية التي يكلف بها التلميذ من أجل استيعاب الدرس، ومنها تحليل النصوص التاريخية وجمع الصور التي تبرز عادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة التاريخية وكيفية استغلال

النصوص التاريخية لفهم تطور العلاقات الجزائرية الأوربية، أما في السنة الثانية فيدرس التلميذ تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1954، أي مرحلة الاحتلال الفرنسي والمقاومة بشقيها المسلح والسياسي، ولهذا كلف بأنشطة إدماجية تشمل تتبع مراحل الاحتلال والغزو الفرنسي للجزائر وتقييم السياسة الفرنسية تجاه الشعب الجزائري، ثم ردود الأفعال الجزائرية على هذه السياسة، والتي تبرز في المقاومات الشعبية والكفاح السياسي من خلال الأحزاب والحركات السياسية، كما يكلف بالتحديد الجغرافي للمقاومات الشعبية على خريطة صماء للجزائر.

وفي السنة الثالثة يقوم التلميذ بمجموعة من الأنشطة تنحصر في تتبع أحداث هذه المرحلة كرونولوجيا من خلال وضع جدول زمني، كما يكلف بإنجاز مجموعة من المصطلحات تشمل الأعلام والتواريخ والأماكن وغيرها باعتبارها تدرج ضمن أسئلة امتحان البكالوريا، كما يتدرب على كتابة مقالة تاريخية ويدرس موثائق الثورة الجزائرية ومشروع الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وعموما فإن الوسائل التي يلجأ إليها المعلم والمتعلم للتدريس بالكفاءات عديدة ومتنوعة، فإلى جانب الوسائل التقليدية كالخرائط التاريخية والتمثيل البياني للإحصائيات والنصوص التاريخية ودراسة الأعلام، فقد يلجأ المدرس إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة كالرقمنة والزيارات الميدانية للمواقع الأثرية وعرض الأشرطة الوثائقية، مما يجعل الدرس يخرج عن النمط التقليدي الممل القائم على الإلقاء والتلقين ويدفع بالتلميذ إلى التفاعل مع المادة التاريخية فيسهل عليه فهمها واستيعابها.

ج- الكتاب المدرسي

يشكل الكتاب المدرسي أهم وسيلة إيضاح يلجأ إليها الأستاذ لتحقيق الأهداف الإجرائية المتوخاة من الدرس، فعند الاطلاع على مضمونه نجده يتضمن سندات (خرائط، نصوص، تقويمات تشخيصية...) غايتها تحقيق خدمة الكفاءة المراد تحقيقها من الدرس وكذلك مراجعة المكتسبات القبلية

من خلال تلك الأعمال الموجهة -أو الوضعيات الإدماجية- التي يكلف التلميذ بإنجازها. إن الكتاب المدرسي بمراحله المتعاقبة يتميز بثراء معرفي وبالتالي يساعد التلميذ على استنتاج الحقائق واتخاذ المواقف المناسبة المتوخاة من المنهاج المقرر من وزارة التربية الوطنية. كما يلاحظ أن مقاطع الوضعيات الواردة في الكتاب المدرسي لأي سنة من سنوات المنظومة التربوية تترايط وتتشابك مع المضامين المعرفية التي تعرضت لها الكتب السابقة، أي أن الأحداث التاريخية تتميز بالتسلسل والتتابع من سنة على أخرى، وهذا ما يمكن التلميذ من أخذ نظرة شاملة على تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى وقتنا الحالي. والجدول التالي يبين لنا عدد الصفحات التي احتوتها كتب التاريخ للسنوات السنة الخامسة ابتدائي والسنة الرابعة متوسط والسنة الثالثة ثانوي، وقد وقع اختيارنا على هذه السنوات لأنها ستتوج باجتياز امتحانات تقييم المكتسبات بالنسبة للسنة الخامسة، امتحان شهادة التعليم المتوسط بالنسبة للسنة الرابعة وامتحان شهادة البكالوريا بالنسبة للسنة الثالثة ثانوي⁽¹⁴⁾:

النسبة المئوية	عدد صفحات تاريخ الجزائر	عدد صفحات الكتاب	
21.84	80	95	السنة الخامسة ابتدائي
71.77	136	175	السنة الرابعة متوسط
4.34	81	235	السنة الثالثة ثانوي

جدول رقم (4) يمثل نصيب التاريخ الوطني في الكتاب المدرسي.

ملاحظة: اعتمدنا على الوحدات التي تتناول تاريخ الجزائر فقط، وأهملنا بعض الدروس التي تتعلق بالجزائر في إطارها الدولي والإقليمي، لأنه

باحسابها يصبح عدد الصفحات أكثر مما هو مسجل فى الجدول؛ فى حين يلاحظ أن نصيب التاريخ الوطنى فى الكتاب المدرسى فى جميع مراحل المنظومة التربوية ينال النسبة الأكبر من مضمون الكتاب، وهذا يندرج ضمن السياسة الجديدة التى تبنتها الوزارة المعنية منذ الموسم الدراسى 2003-2004 - كما سبق التطرق إليه - ويلاحظ أنه تم مراعاة تسلسل وتدرج الأحداث مع الربط بينها اعتمادا على مجموعة من السندات التى تستغل فى استخلاص الحقائق التاريخية، والغاية من ذلك جعل الكتاب أكثر جاذبية للمتعلم وتفاذى السرد والحفظ الممل للأحداث، وبذلك يمتلك التلميذ ملكة التحليل والتركيب والاستنتاج، خاصة وأن الكتاب تضمن مجموعة متنوعة من السندات كالنصوص والصور والجداول والخرائط، وهذا ما يسهل على التلميذ تدعيم معارفه التاريخية، وخاصة ما تعلق بالتاريخ الوطنى.

وخلاصة القول أن هناك جهودا معتبرة بذلت منذ الاستقلال من أجل إعطاء التاريخ الوطنى المكانة التى يستحقها فى برنامج المنظومة التربوية، غير أن ذلك يبقى غير كاف، فما زال التلميذ ينظر إلى هذه المادة على أنها مادة حفظ وسرد تخلو من التحليل والاستنتاج، كما أن طرق تدريسها لا تزال بدائية، رغم اعتماد طريقة المقاربة بالكفاءات التى تجعل التلميذ محور العملية التعليمية، وهذا يستوجب إعادة النظر جذريا فى المناهج والمقررات وطرق التلقين وحتى الوسائل الإيضاحية المعتمدة من قبل المدرس لإيصال المعلومة إلى التلميذ، خاصة ونحن فى زمن الرقمنة والتطور التكنولوجى.

- الهوامش -

- 1- لمزيد من التوضيح حول هذه الشخصية ينظر، نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص ص189-190.
- 2- لمزيد من التوضيح يمكن الرجوع إلى: القورصو محمد، "التاريخ، الذاكرة والسياسة: سطر فرنسا على التاريخ، حالة الجزائر (1830-2009)، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر 2، ع1، مارس 2011، ص ص77-91.
- 3- حواس محمد، "بين التاريخ الأكاديمي والتاريخ المدرسي قراءة في مناهج مادة التاريخ في المنظومة التربوية وعلاقتها بالدراسات التاريخية في الجامعة الجزائرية بين الماضي والحاضر"، مجلة الدراسات التاريخية، مج17، ع2، جامعة الجزائر 2، جوان 2016، ص ص150-151.
- 4- سعدوني بشير، "واقع تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية والجامعية"، مجلة الدراسات التاريخية، مج17، ع2، جامعة الجزائر 2، جوان 2016، ص413.
- 5- منهاج مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية.
- 6- مقرر وزارة التربية الوطنية.
- 7- مقرر وزارة التربية الوطنية.
- 8- مقرر وزارة التربية الوطنية.
- 9- مقرر وزارة التربية الوطنية.
- 10- التدرجات السنوية لمادة التاريخ في المرحلة الثانوية، سبتمبر 2018.
- 11- اعتمدنا في إنجاز الجدول على المخططات السنوية لمادة التاريخ للسنوات الأربع في المرحلة المتوسطة.
- 12- اعتمدنا في إنجاز الجدول على الدرجات السنوية لمادة التاريخ للسنوات الثلاث في المرحلة الثانوية.
- 13- بوشناق محمد، "تدريس التاريخ والجغرافية في مرحلة التعليم الثانوي -الشعب الأدبية أنموذجا-"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج1، ع1، أبريل 2003، ص167.
- 14- ما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب المدرسي يحتاج إلى دراسات أكاديمية حول مضامينه وطرق معالجته للمواضيع الواردة في المنهاج.